P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X
September, 2020 [Vol. 31(3)]

أنسنة الحرب في الشعر العربي قبل الإسلام

سؤدد يوسف عبد الرضا الحميري
مديرية تربية الكرخ/ الثانية
dr.suadad_yousif@yahoo.com

Received: February 14, 2019 **Accepted**: April 7, 2019 **Online Published**: September 29, 2020
DOI:http://doi.org/10.36231/coeduw/vol31no3.5

المستخلص

إن الأنسنة في الشعر العربي قبل الإسلام لم تكن مقتصرة على المحسوسات من الطبيعة، بل تعدتها إلى ما هو أكثر من ذلك، إذ وجدنا أثناء الاطلاع على دواوين الشعراء عشرات المعنويات المؤنسنة، التي أضفيت عليها الصفات الإنسانية- بوساطة الأنسنة- فتراها ناطقة، متحركة، مليئة بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية، ومن تلك المعنويات المؤنسنة الحرب. شكلت الأنسنة ملمحاً بارزاً في علاقة الشعراء بالحرب، وبرزت بشكل جلّي في الشعر العربي قبل الإسلام؛ لأنها شغلت الفكر العربي القديم، وصوّرها الشعراء بصورة قبيحة تنطلق من الواقع إلى فضاء الإبداع الشعري، تظافرت فيها عناصر الحواس؛ لخلق التأثير المنفر من الحرب التي لا تجلب غير الدمار والخراب. ويهدف البحث إلى إبراز المواضع التي أنسن فيها الشعراء الحرب، واسقطوا عليها بعض الصفات الأنثوية، فهي تلقح، وتحمل، وتنتج كالأنثى، مؤنسنين بذلك الحرب، ومرتقين بها إلى منزلة المرأة. وتأتي أهمية البحث في توضيح مقدرة الشعراء في توظيف الأنسنة في وصف الحرب، اذ استطاع الشعراء إبعاد الحرب عن وصفها الحقيقي كـ(معنى مجرد) بأنسنتها، إذ امتلكت الكثير من الصفات الإنسانية ولاسيما صفات المرأة ، أبرزها الحنان والخيانة، في رؤية شعرية تطابقت فيها صورة الحرب والمرأة، مرتقيين بالحرب إلى مستوى الشعور الإنساني، ومنحوا الحرب أبعاداً دلالية عبر أنسنتها، فخرجت عن دلالتها الأصلية. وتجلت الأنسنة بأروع صورها في نصوص هذا البحث حين ارتقى الشعراء بالحرب إلى مستوى الطبيعة الإنسانية الأنثوية هيأة وشكلاً وحركة.

الكلمات المفتاحية: أنسنة، الحرب، الشعر، العربي، قبل الإسلام

Humanizing the War in Pre-Islam Arabic Poetry

SuadadYousif Abdul-Ridha Al-Humairi
Al-Karkh Direcotrate of Educaiton/ Second
dr.suadad_yousif@yahoo.com

Abstract

Personification in Arab poetry is not confined to the abstract items in nature: it trespasses them to include more than that. We found after reviewing the anthologies of the poets tens of the personified items are full of human attributes - via personification- such as speaking, moving, feeling human feelings.. Personification formed a remarkable feature in the relationship between poets and war, which was clear in the Pre-Islamic poetry, because it occupied the minds of the ancient Arab mindset. The poets have envisioned war as ugly as a force that brings destruction and devastation. The paper aims at stating the position in which poets personified war with female tributes. Thus, it is impregnated, conceived, and produced birth like a woman. War is personified into the level of women. The importance of the research is to clarify the ability of poets to employ humanities in the humanization of war, as the poets were able to get war away from its real sense (as an abstract meaning) by personifying it. It possessed many human traits; especially the traits of the female, such as tenderness and betrayal in their view the image of war and woman are identical taking the war into the level of human feelings, and endowing it with semantic dimension by personifying it. Personification was manifested in the best of its forms in the selected poems. The poets viewed war to the level of the female human nature in form and content.

Keywords: personification, war, Pre-Islamic poetry.

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيب الله محمد (ﷺ) سيد خلقه، وعلى آله وأصحابه إلى يوم بعثه، وبعد..إن الأنسنة في الشعر العربي قبل الإسلام لم تكن مقتصرة على المحسوسات من الطبيعة بل تعدتها إلى ما هو أكثر من ذلك، فوجدنا- عبر الإطلاع على دواوين شعراء هذا العصر عشرات المعنويات المؤنسنة، التي أُضفيت عليها الصفات الإنسانية - بوساطة الأنسنة- فتراها متحركة ومليئة بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية المختلفة، ومن تلك المعنويات المؤنسنة الحرب. إن المعني باستقراء الشعر العربي- قبل الإسلام- يعرف تمام المعرفة أن عدداً غير قليل من الباحثينَ اهتموا بدراسة الحرب، وكل ما يتعلق بالحرب من فرسانها وأدواتها وقصصها، وما جرى فيها من أحداث وبطولات، بوصفها عالماً استمد منه الشعراء صورهم وأخيلتهم.

بيد إن اللافت للنظر أن هؤلاء الباحثينَ لم يسلطوا الضوء في دراساتهم لما اصطلح على تسميته بـ (أنسنة الحرب)، لذا ارتأيت عبر دراستي هذه والمعنونة بـ (أنسنة الحرب في الشعر العربي قبل الإسلام) أن أسلط الضوء على هذا المصطلح وعلاقته بالحرب، وأوضح كيفية توظيف الشعراء لهذا المصطلح عبر إيجاد الصفات المشتركة بين الحرب والمرأة ومن ثم أنسنتها في رؤية إبداعية خلاقة لبيان موقفهم من الحرب، وما يعانيه القوم من ويلات الحرب وتبعاتها، وأثارها في المجتمع العربي قبل الإسلام، ومن ثم تأثيرها في الشعراء ونتاجاتهم الشعرية التي هي صورة للمجتمع وللشاعر ذاته، والصورة المتشكلة الجديدة التي نقصدها هي تلك الصورة بعد إعادة تركيبها بعد أن يمزجها بخياله وخزينه اللغوي، تفصح عنها موهبته الشعرية الخلاقة المبتكرة.

إن مصطلح الأنسنة احد المصطلحات الأدبية والنقدية التي أقرها مجمع اللغة العربية مؤخراً، والمراد به بإيجاز من يخلع عليه صفة الإنسان، أو يمثله في صورة إنسان، بمعنى آخر يُراد بالأنسنة إنزال غير العاقل من الجماد أو المعاني المجردة منزلة العاقل نطقاً وصورة وحركة، أي يغدو غير العاقل إنساناً أو على هيئة إنسان. وعبر مسيرة بحثي عن مصادر ومراجع هذه الدراسة وجدتُ عدداً من الكتب الدينية والأدبية فيها إشارات إلى موضوع الأنسنة بشكل مباشر أو غير مباشر، وان لم تبلورها مصطلحاً. كما تناولت موضوع الأنسنة دراسات محدودة نذكر منها:

- الأنسنة في شعر الجاهلية لـ حكمت احمد شافي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب – سوريا، ٢٠٠٩م.
- أنسنة الشعر الجاهلي الرؤية والأداة لـ إيمان عصام خلف، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة المنيا- مصر، ٢٠١٣م.

وقد اطلعت على عنوانات هاتين الدراستين بمواقع التواصل الاجتماعي (النت) ولكن للأسف لم تتسنَ لي الفرصة للحصول عليهما أو معرفة محتوياتهما للاستفادة منهما في دراستي. وبعد استقراء العديد من المصادر والمراجع التي كانت عوناً لي ، وكان لها الأثر الواضح في استجلاء النصوص وصقلها، وإبرازها على الصورة المثلى التي تمثل محور الدراسة ومحتواها منها الدواوين الشعرية، والمعجمات، وكتب الأدب والأخبار، هذا فضلاً عن كتب البلاغة والنقد قديمها وحديثها. وقد وجدت من المناسب أن يكون سبيلي للإحاطة بموضوع الدراسة أن اقسمها على:

- **المقدمة**

تناولت في المقدمة الباعث على دراسة هذا الموضوع الموسوم بـ (أنسنة الحرب في الشعر العربي قبل الإسلام) فكان لازماً علينا قبل البدء بالولوج في سبر أغوار الشعراء والتعمق في أشعارهم لاستخراج الدرر أن نسلط الضوء على مصطلح الأنسنة للتعريف به وإيضاح مدلوله، والإشارة إلى ابرز الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة وصولاً إلى الهدف المنشود من هذه الدراسة وهو إبراز الجانب الإنساني للمعنويات التي لها ارتباط وعلاقة بالإنسان لاسيما الحرب في رؤية جديدة.

- **التمهيد ..علاقة الحرب بالمرأة**

قبل الولوج لدراسة أنسنة الحرب في الشعر العربي قبل الإسلام ، كان لابد لي من العروج على علاقة الحرب بالمرأة، وبيان مدى الترابط بينهما لإيجاد أوجه التشابه والتقارب بينهما، الأمر الذي وجه الشعراء بصورة قصدية أم غير قصدية لإنزال غير العاقل منزلة العاقل نطقا وصورة وحركة ، أي الاعتقاد بكون غير العاقل – الحرب – عاقلاً على هيئة إنسان. ان صورة أنسنة الحرب لم تستمد مادتها الشعرية من البيئة وحدها فحسب وإنما من الموروث الجمعي للعرب عبر إيجاد الصفات المشتركة بين الحرب والمرأة، وقد استعار الشعراء بعض صفات المرأة وأضفوها على الحرب في محاولة لإبعاد الحرب عن وصفها الحقيقي كمعنى مجرد عبر أنسنتها، ولإبراز موهبتهم الشعرية وقريحتهم الشعرية الخلابة وأخليتهم المبدعة الخلاقة في أوجز لفظ وأوفى معنى . فما المقصود بالأنسنة؟

وهنا كان لابد من إيضاح مصطلح الأنسنة عبر رؤية فكرية، وذلك بالرجوع إلى المدلول اللغوي والاصطلاحي، وبيان الترابط المادي والمعنوي بين المدلولينِ، وأثر ذلك في البناء والتركيب، فعند الرجوع إلى المعاجم للوقوف على الجذر الثلاثي للمصطلح نجد (انس) لنقرأ ما نصه الإنْس: الإنسان، أما المدلول الاصطلاحي لمصطلح الأنسنة فهو إضفاء صفة إنسانية أو خطاب إنساني أو إسناد فعل إنساني أو إسناد صفة إنسانية على الكائنات الحية غير العاقلة والجماد والمعنويات ومنها الحرب.

- **أنسنة الحرب**

وهو محور بحثنا ومدار دراستنا مستشهدين بالأبيات الشعرية التي قيلت في الحرب مجسدة الانسنة في أروع صورها موضحة مواقف الشعراء من الحرب وكيفية تصويرهم بشاعة الحرب وقبحها بإيجاد المشترك بينها وبين المرأة في الجمال والقبح والخيانة والإغراء والحمل والولادة، إذ تجلت الأنسنة حين ارتقى الشعراء بالحرب إلى مستوى الطبيعة الإنسانية هيأة وشكلاً وحركةً لتخرج عن دلالتها الأصلية إلى دلالات أخرى.

- **الخاتمة**

وصولاً إلى خاتمة موجزة، أوجزت فيها خلاصة ما توصلت إليه من استنتاجات عبر رحلة شكلت فيها الأنسنة ملمحاً بارزاً في علاقة الشعراء بالحرب، وتجلت الأنسنة بأروع صورها في نصوص أبيات هذه الدراسة حين ارتقى الشعراء بالحرب إلى منزلة الإنسان وأضفوا عليها صفات إنسانية أنثوية هيأة وشكلاً وحركة عبر أنسنتها.

- **المصادر والمراجع**

وأخيراً وضعت ثبتاً بالمصادر والمراجع التي كانت عوناً لي في هذه الرحلة البحثية.

٢. التمهيد.. علاقة الحرب بالمرأة

إن صورة أنسنة الحرب التي زخر بها الشعر العربي قبل الإسلام، لا تستمد مادتها من البيئة وحدها بل من موروث الخرافة المختزن في اللاوعي الجمعي للعرب آنذاك، وهي صورة مؤثرة تنطلق من الواقع إلى فضاء الخيال الإبداعي الشعري. فالشعراء استعاروا بعض الصفات الأنثوية وأضفوها على الحرب، فأنسنوا الحرب وجعلوها إنساناً، وارتقوا بها إلى مرتبة المرأة، فهي كالأنثى تُلّقح، وتثمر في داخلها الهلع والفزع، وما ينتج عنها سوى الخراب والقتل، والانثى على وفق هذا التصور الهة للحرب والموت. و تشترك الحرب والمرأة في إضمار المقبل عليهما أو الداخل إليهما، فكلاهما أنثى قاتلة تقضيان على كل ما يقابلهما.

ولم يكن الشاعر قبل الإسلام بعيداً عن هذه الأفكار والمعتقدات والعادات، بل كان على معرفة بما لدى الأمم السالفة، وهو معتقد ومؤمن بها وبما يسند اللاوعي الجمعي لديه، ومؤكداً على مد جسور التواصل الفكري بين تلك الحضارات والأمم الإنسانية، وما كان ليتراءى لنا ذلك لولا الأنسنة. وهنا حاول الشعراء إبعاد الحروب عن وصفها الحقيقي (كمعنى مجرد) عبر أنسنتها إذ امتلكت الكثير من الصفات الإنسانية ولاسيما صفات المرأة ولعل من أبرزها الحنان والخيانة، في رؤية شعرية تطابقت المشاعر التي تنتاب الحرب والمرأة، وبذلك ترتقي الحرب إلى مستوى الشعور الإنساني، إذ منحوا الحرب أبعاداً دلالية عبر أنسنتها، فخرجت عن دلالتها الأصلية. وهنا كان لابد من إيضاح ما المقصود بالأنسنة؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول تعدّ الأنسنة من الموضوعات التي ترتقي بشعر الحرب النابض بالحركة والشعور إلى مرتبة الإنسان.وقبل الولوج إلى سبر أغوار الشعراء للكشف عن مكنونات النفس الإنسانية في دواخلهم ومواقفهم إزاء الحرب وما ينتج عنها من ويلات ومصائب على أصحابها وذويهم، فضلا عما تفصح عنه في جانب آخر من صور تبرز شجاعة وبطولة فرسانها، وكيف صوروا أحداثها، وما كان ليبرز ذلك لولا امتلاكهم الموهبة المتفردة والخيال المتوقد الجامح والخزين اللغوي الذي أفصح عن براعتهم في توظيف اللغة والتلاعب بألالفاظ لرسم صور مبتكرة للحرب معربينَ في الوقت نفسه عن مواقفهم منها حسّاً وشعوراً، لفظاً وصورةً، معنى ودلالة.

هنا كان لابد لنا من العروج إلى أصل هذا المصطلح عبر الرجوع إلى المعاجم، فقد اقر مجمع اللغة العربية في القاهرة – مؤخراً – مصطلح الأنسنة كونه أحد المصطلحات الأدبية والنقدية ، وفحواه بإيجاز: من يخلع عليه صفة بشرية، أو يمثله في صورة بشرية أو يعدله ليُلائم الطبيعة البشرية (البعلبكي، ١٩٨٥، ص٣٤٨)، وعليه فالأنسنة تعني " إنزال غير العاقل، كالحيوان والنبات والجماد والمعاني المجردة منزلة العاقل، في التعبير والتصوير والخطاب" (الجوزو، ٢٠١١،ص ٦٦)، أي الاعتقاد بكون الشيء إنساناً أو على صورة إنسان.

وعند الرجوع إلى بعض المعجمات العربية لنقف على جذر هذا المصطلح ودلالته المنشودة كان لابد أن نبدأ من الجذر الثلاثي للمصطلح وهو (الأنس) لنقرأ ما نصه " إنْس: الإنسان، والإنْسُ: البشر" (الفراهيدي، ١٩٨١،ج٧، ص٣٠٨) (الجواهري، ١٩٨٤، ص٢٨) (عمر، ٢٠٠٨،ج١، ص١٣٠). إن مصطلح الأنسنة يفصح عما يلحق بالإنسان من صفات أبرزها النطق المتفرد به عن سائر المخلوقات والجمادات، هذا فضلاً عن الإحساس والرؤية والإبصار والنظر والعلم بالشيء والسمع(الحميري، ٢٠١٨، ص ٢٦-٢٩). فالأنسنة إذن تعني إضفاء صفة إنسانية أو خطاب إنساني أو إسناد فعل إنساني أو إسناد صفة إنسانية على الكائنات الحية غير العاقلة والجماد (الحميري،٢٠١٨، ص٣٠) والمعنويات. نستشف من ذلك أن الأنسنة هو المصطلح النقدي المختص بالعاقلين والذي يعني منح المعنويات حركة وكلاماً ونطقاً وشعوراً، أي حياة إنسانية (بشرية) كاملة أو شبه كاملة.

٣. أنسنة الحـــــرب

إن صورة الحرب المؤنسنة التي زخر بها شعر البطولة والحرب استمدت مادتها من البيئة والكون وموروث الخرافة المختزن في اللاوعي الجمعي للعرب قبل الإسلام، إذ تستحيل الحرب عجوزاً لا صاحب لها، تنكرت بزي فتاة تجتذب بزينتها كل مندفع جهول عبر تشخيصها في هيأة امرأة. وتأتي هذهِ الصورة القبيحة التي تدل على ارتباط الحرب بالمرأة والارتقاء

بالحرب إلى مستوى الطبيعة الإنسانية لاسيما المرأة، والتي وصلت الينا من الحضارات القديمة وبرزت بشكل واضح وجلّي في أبيات عمرو بن معدي كرب (الطرابيشي، ١٩٨٥، ص١٥٤-١٥٥، و إبراهيم، ١٩٥٨، ص٣٥٣):

الحربُ أول ما تكـون فُـــــتيّة ... تَسْعَــى بزينتها لكلّ جَــهولِ
حتى إذا استعَرَت وشَبَّ ضِرامُها ... عادتْ عجوزاً غيَر ذاتِ خليلِ
شمطاءَ جَزّتْ رأسَها وتنكــرَّتْ ... مكـروهة للـــــشمِّ والـتقَبيلِ

فالشاعر حين أنسن الحرب وصوّرها بزي فتاة شابة، فاتنة تغري بزينتها وجمالها من تبغي اغواءه من الفرسان، وهو بذلك يصور الحرب حين تكون في بدايتها، وفرسانها في أوج نشاطهم وحيويتهم، حتى إذا ما استعرت واشتدت وشب ضرامها أصابها الوهن والهزال، وقد ابدع الشاعر في تصويره حين صورها عجوزاً شمطاء جزت شعرها لكثرة ما أصابها من حزن لموت فرسانها، وبذلك يبرع الشاعر في إبراز الترابط بين صور الحرب بالمرأة الشابة بجمالها وغوايتها في شبابها إلى ان يصل إلى صورة ارتباط الحرب بالمرأة العجوز القبيحة الضعيفة حين تصل إلى مرحلة الشيخوخة المتمثلة بفناء فرسانها. وتتجلى الأنسنة في هذه الأبيات حين ارتقى الشاعر بالحرب إلى مستوى الطبيعة الإنسانية الأنثوية هيأة وشكلاً وحركةً فوصف الحرب التي تغرر بالفرسان كالمرأة الحسناء التي تراود الرجال عن نفسها، ولكن عند احتدامها تبدو كالعجوز الأرملة التي انقطع الرجال عنها لكبر سنها وتغير ملامحها.

وهي صورة بشعة للحرب تتظافر فيها مجموعة حواس من رؤية وشم ولمس لخلق التأثير المنفر من الحرب التي لا تجلب غير الدمار والخراب، وفيها يتمثل حماسة الجهلاء للحرب أول أمرها إذ تستثير فيهم غريزة التدمير، بفتنتهم واستجابتهم لإغواء امرأة شابة، لكنها سرعان ما تسفر عن حقيقتها البشعة المؤذية لتصبح عجوزاً شمطاء قبيحة، ولنلاحظ دقة العلاقات وغرابة التحول المفاجئ في الرؤية والتشكيل، ليكشف المعنى الحقيقي للحرب، ومنها ما يكثفه الخيال بطريق الانفعال الحاد، في مواقع المنازلة ومشاهد الحرب والفخر القبلي الخالص (نجم، ١٩٧٩، ص ٣١) (ابن الانباري، د.ت، ص ٣٧١).

ولم تخلُ بعض قصائد الحرب المؤنسنة من الأصوات الداعية للسلام في بنائها والمعبرة عن "الروح الخيرة التي كانت تعطي الحرب جانبها الإنساني، ولترسم لكل الأطراف الإحساس الحي بأسباب الوجود وعناصر البقاء وروح التسامي" (القيسي، والبياتي، وعبد اللطيف،٢٠٠٠،ص١٦٣). وهي دعوة من الشاعر إلى السلام ونبذ الحرب، وقد مثلت دعوات السلام محوراً مهماً من محاور تعبير الشعراء عن انتمائهم القبلي فجاء شعرهم صوتاً صادقاً يدعو للحفاظ على أواصر العلاقة الايجابية بين القبائل، ويحد من أثار الغزو المتبادل، والتناقضات الثانوية بين هذه القبائل والعلاقات القائمة بينها، وعمرو بن معدي كرب هو أحد الأصوات الداعية إلى السلام حين وظف شعره على هذه الدعوة النبيلة. وعلى صعيد أثر الشعر في تشخيص التحديات الثانوية ومواجهتها يمكن أن نتلمس اتجاهين واضحين:

"الأول يمثل المعنى الضيق للانتماء القبلي، وهو المعنى المرتبط بقبول هذه التحديات، وما فيها من تناقضات، والمساهمة في تأجيجها، والثاني يمثل المعنى الواسع للانتماء القبلي القريب من مشاعر الحس القومي، حيث يلتزم الشاعر جانب القبيلة بحكم روابط الانتماء والولاء، غير انه ينتهز الفرص ليصور فداحة هذا التناقض وتأثيراته السلبية في الوجود الاجتماعي، فيرتفع صوته عالياً يدعو إلى السلام، ونبذ الحرب، وتعزيز أواصر العلاقات الايجابية بين القبائل على أساس من الإحساس العميق برابطة النسب القريبة أو البعيدة (الراوي، ١٩٨٩، ص١٥٠). إن محاولة دراسة قصيدة الحرب على وفق هذه الصياغة الجديدة – ونعني بها الأنسنة- التي اكتفت بإبراز بعض الجوانب للملامح الإنسانية تترك مجال البحث مفتوحاً أمام صياغات أخرى، والدلالات اللفظية والمعاني التي يوظفها الشعراء وهم يتناولون موضوع الحرب، ويعدون لها كل الوسائل والأدوات ومنها توظيف أسلوب الأنسنة لتتخذ الشكل المناسب، وتتفق مع الإيحاءات التي تتناول الحس القتالي، وتنتقي الأجواء التي تكفل بهذا الحس أن يأخذ حجمه شكلاً ودلالة، ويحدد معالمه بناء وصياغة، ويعطي الغرض ما يستحق، وهي قراءة حديثة لإعادة قراءة شعر الحرب عند العرب قبل الإسلام.

لقد خلد بعض الشعراء عبر أشعار الحرب المؤنسنة وقائع الزهو البطولي الفريد؛ حفاظاً على شخصياتهم الأصيلة، وحرصاً على وجودهم الإنساني، واستمراراً لرسالتهم الإنسانية النبيلة، والمتجلية في مجموعة المعاني المتميزة والقيم النبيلة، وقد بقيت هذه المعاني والقيم بمحتواها الأخلاقي وتكوينها الاجتماعي تنساب في صيغ التربية كما أصبحت السماحة والسلام مكملات مترابطة من حلقة البنية الإنسانية لهذا الإنسان، وقد اتضحت هذه المعاني والقيم بكل تراكيبها في جزء من السيل الزاخر من الشعر – والمتمثل بأنسنة الحرب – لأنها " تمثل الروح الحقيقية لبناء الإنسان في تلك المرحلة وفي المراحل التي جاءت بعدها ولأنها تعطي الصورة الأصيلة التي كانت تتلون أبعادها في أطار الحركة الدائمة للمجتمع" (القيسي وآخرون،٢٠٠٠، ص١٦٣).

ومن مظاهر أنسنة الحرب ارتباط الحرب بالمرأة وتشخيصها امرأة تستعد للقيام بفعل ما فتشمر عن ساقيها استعداداً لما نوت القيام به. في محاولة جيدة لإظهار قوتها واستعدادها لما ستلاقيه من مخاطر وأهوال من جراء هذا الفعل على الرغم

من الجهد الذي ستبذله، وهي صورة على ما يبدو قد اجمع الشعراء على تصويرها في أشعارهم، فكثيراً ما تكررت عندهم ومنهم الأعشى كما نجده في قوله:

إنّي رَأيتُ الحَرْبَ إنْ شَمّـرت دَارَتْ بِكَ الــحرْبُ مَعَ الدّائِر
(حسين، د.ت ، ص١٤٥)

وقول الأفوه الأودي:

فما غَمَرْتَهُ الحربُ إذ شَمّرَتْ لَهُ ولا خارَ إذ جُرَّتْ عليهِ الجَرائرُ
(التونجي، ١٩٩٨، ص٨٠)

فقد استطاع الشاعر بأنسنته للحرب وجعلها (تشمر) أن يبرز قوة الفارس وشجاعته، فالفارس - في هذين البيتين- يبرز قوته وقدرته القتالية في الحرب، وانه مهما اشتدت أهوال الحرب فهولا يضعف، وانه لن يتراجع مهما دارت عليه الحرب وازدادت شدتها. ويمكن أن نوظف صورة التشمير ومن الحركة القائمة بهذا الفعل في إبراز استعداد الإنسان وهو يُشمّر عن ساقه عند الخطر لإظهار الجد والاستعداد، وكذلك الحرب عندما تكون على وشك البدء، فالحرب والمرأة اشتركتا في عملية التشمير استعداداً للقيام بفعل ما .

وفي صورة أخرى ترسم الخنساء صورة الحرب كأنها امرأة تشمر عن ساقيها فتقول:

ويَنْهَضُ للعُليا إذا الحَرْبُ شمّرَتْ فيُطفِئُها قَهْراً وإنْ شاءَ أضرَمَا
(طماس،٢٠٠٤، ص١٠٨)

وهي صورة تشخص فيها الشاعرة الحرب وهي تشمر عن ساقيها بعد استعدادها كناية عن بدئها، وهي حرب يتحكم بها الفرسان فيطفئونها إذا ما أرادوا إطفاءها ولو بالقوة، ولو أرادوا إيقاد جذوة شعلتها أشعلوها، فتستعين الشاعرة هنا بالألفاظ في رسم صورتها الناطقة عبر أنسنة الحرب وإضفاء الصفات الإنسانية عليها وجعلها تشمر، وهذا العمل فيه جهد واضح لإظهار القوة والاستعداد لما ستواجهه من أخطار في هذهِ الحرب، وهي صورة تكاد تتكرر عند معظم الشعراء ومنهم قيس بن الخطيم في قوله:

وأيّ أخي حَرْبٍ إذا هِيَ شَمّرَتْ وَمِـدْرَهِ خَـصْمٍ بَـعْدَ ذاك أكونُ
(السامرائي، ومطلوب، ١٩٦٢، ص٥٥)

وقول حاتم الطائي:

أخو الحرب، إن عضّت به الحربُ عضّها وإن شمَّرَتْ عن ساقِها الحَربُ شمّرا
(رشاد، ٢٠٠٢، ص٢٢)

فالصورة في البيتين تكاد تكون متشابهة في حالة تشمير الحرب عن ساقها استعداداً للمواجهة إلا أن حاتماً جعل الحرب تعض فضلاً عن التشمير، فالشاعران كلاهما يصفانِ الفارس المقدام، الخبير الذي يكون على دراية ومعرفة بفنون القتال والحرب، فمهما ازدادت شدة الحرب وقويت يبقى فرسانها على أهبة الاستعداد، والفرسان متأهبين ومستعدين إلى ما ستؤول إليه حالة التشمير والاستعداد لخوض المعركة. ينتظرون ما أن تشمر وتستعد حتى يخوضوا معها. وهنا تتضح صورة عشتار السوداء ذات النواجذ التي تارة نراها تعض وتارة أخرى نراها تشمر عن ساقها للقيام بفعل قبيح، وما كان ليتراءى لنا هذا لولا أنسنة الحرب.

ويشترك معهم في هذهِ الصورة المؤنسنة للحرب بشر بن أبي خازم في قوله:

إذا ما شَمَّرَتْ حَرْبٌ سَمَونا سُمُوَّ البُزْلِ في المَطَفِ الرَّحيبِ
(حسن، ١٩٦٠، ص٢٣)

ومن مظاهر أنسنة الحرب والارتقاء بها إلى مستوى الطبيعة الإنسانية إضفاء الساق على الحرب وتصوير الحرب امرأة تشمر عن ساقيها استعداداً للقيام بعمل ما وهو ما عبر عنه صراحة قيس بن زهير في قوله:

فأن شمَّرتْ لكَ عن ساقِها فويهاً ربيعَ فلا تسأموا
(البياتي، ١٩٧٢، ص٤٤)

فالشاعر في هذهِ الصورة استعار فعل (التشمير) الذي يخص المرأة في الكشف عن ساقها، وجعل الحرب امرأة كشفت عن ساقيها، عبر أنسنة الحرب، وإضفاء الصفات الإنسانية عليها ليدعو ابناء قومه إلى إعطاء الحق لها، وأن لا يسأموا القتال ومنازلة الفرسان، وعليهم أن يضحوا بدمائهم لينالوا الشرف الرفيع.والصورة في هذا البيت صورة بصرية تصور الحرب وهي مشمرة عن ساقها، لبث الخوف في نفوس الناس؛ لأنهم على يبدو على علم ودراية بما سيحدث بعد التشمير.
وفي خطاب شعري آخر يقول سعد بن مالك (البغدادي، ١٩٨٦، ص١٧٢):

كشفت لَهُم عَنْ ساقها وبدا من الشر الصراخُ
(المرزوقي، ١٩٩١، ص١٦٧)

وتتضح أنسنة الحرب بشكل جلّي في هذه الصورة، وهي صورة الحرب مشمرة عن ساقيها ، فالحرب كالمرأة التي تشمر عن ساقها لغواية الناس، ولكن المفارقة هنا بين ما ينتج عن كشف ساق المرأة بالتشمير من مفاتن وجمال، وبين ما ينتج عن كشف ساق الحرب من دمار وخراب، وهنا لابد أن نوضح أن هناك ثمة صورة من الموروث استلهمها الشعراء في قصائدهم وهي صورة الفتاة التي تشمر عن ساقيها وتخوض في الدماء للركب، فظهر لهم الشر، فالحرب واقعة لا محالة،وهم لم يتراجعوا عن المحاربة ومقارعة الفرسان. فالأبطال قد جهزوا أنفسهم واستعدوا للحرب، بعد أن راءوها تشمر وتستعد لبدء القتال. ونلحظ أن الصورة في هذا البيت هي صورة بصرية حركية ، وترتبط الصورة البصرية "عادة بشكل له حدود قابلة للإدراك، ولذلك فهي تحمل قسطاً من البروز قد لا يتوافر لغيرها"(الرباعي، ١٩٨٠، ص١٧٩). و لم يأتِ من فراغ إجماع الشعراء على إضفاء صفة التشمير على الحرب ، وإنما تمتد جذور هذه الاعتقاد إلى جذور أسطورية لتتضح معالمه في أسطورة بعل الأوغارتية، حيث تكشف عناة (آلهة الخصب) عن سواد وجهها وقوتها الأنثوية القاتلة (الخازن، ١٩٦١، ص٢١٣-٢١٤).
وفي خطاب شعري آخر تظهر لنا الحرب مشخصة في امرأة تفتن وتسوق الناس إليها كالمرأة التي تفتن الرجال وتسوقهم إليها، كما نجده في قول عنترة:

واسأل حذيفة حين أرشا بيننا حرباً ذوائبها يموت تخفقُ
(خوري، ١٨٩٣، ص٥٧)

ويصور لنا عنترة صورة الحرب شاخصة ذات ذوائب، وهذه الذوائب تخفق بالموت،وهو بإضفائه الذوائب على الحرب، يكون قد شخّص الحرب في امرأة، وأي امرأة هي! المرأة التي تغوي الرجال وتسوقهم إليها، مؤنساً بذلك الحرب هيأة وحركة، فتتضح الحركة في هذا البيت بشكل جلّي، ويبرع الشاعر في صياغة المفردات لتخرج الصورة جميلة واضحة معالمها، تبين كيف أن الحرب تغشي على أعين الناس وتغويهم كالمرأة التي تغوي الرجال بمفاتن جمالها وبسواد شعرها الجميل، فالمرأة صاحبة الذوائب التي ينجذب إليها الرجال لتعلقهم بها وعندما يبلغونها، لا يجدون منها إلاّ الفتنة والقتل حالها حال الحرب التي يستهويها الرجال في بدايتها ويكرهونها في نهايتها، وتشترك عناصر بصرية، وسمعية، وحركية في هذهِ الصورة، وتتضح عبر لفظة (تخفق) فالخفقان حركة مستمرة، وتسندها عناصر سمعية أخرى من مثل لفظة (اسأل) لتندمج هذهِ العناصر لتشكل بالتالي الصورة الشاملة الكلية.
ولم يأتِ الشاعر هنا بهذهِ الصورة من أجل إبراز جمال الذوائب فحسب، وإنما جاء ليصور الوقائع وفق المعطيات تصويراً، الهدف منه رسمها وحسن تصويرها، فمثلاً الحرب ترسم بصورة متباينة تؤدي كلها إلى إيضاح فكرة الغواية والتدمير والإهلاك والقتل(الجندي، د.ت، ص٤٠٧). ومن يلاحظ هذه الأبيات يجد أن جميع هذه الصور محسوسة، وعلى ما يبدو أن الشاعر يدرك ما تأثير هذهِ الصور في نفسية المتلقي، لذا قصد إليها قصدا، مؤنساً الحرب ومضفياً عليها صفات إنسانية تخص المرأة، ليصف بشاعة الحرب، ووخيم مغبتها، وقد كان الشاعر موفقاً كل التوفيق في الوصول إلى مبتغاه، فجاءت الصورة المؤنسنة شاخصة شخصت الحرب وأهوالها ونتائجها (البستاني، ١٩٥٣، ص١٣٨)، دلالة على شدة الحرب.
وظهرت بعض هذهِ الصور ومعالمها في وصف شعراء عصر ما قبل الإسلام للحرب ونجد ذلك في أثناء حديثهم عنها، الحرب أنثى، وأشار ابن منظور في كتابه (لسان العرب) إلى أن أصل الصفة منها كأنها مقاتلة(ابن منظور، ٢٠٠٠، ج٤، ص٦٩)، ومنها الحرب العوان والمرأة العوان –هي المرأة التي كان لها زوج- وقيل هي الثيب، وعليه فالحرب عوان هي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة ، كأنهم جعلوا المرة الأولى بكراً(ابن منظور، ٢٠٠٠، ج١٠، ص٣٤٣)، إذن فالصفة المشتركة بين المرأة والحرب هي العوان . أما موارد ذكرها في الشعر العربي فهي كثيرة ، فقد ورد في شعر زهير بن أبي سُلمى قوله:

إذا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرةَ ضَرُوسٌ تهرُّ الناسَ أنيابها عُصْلُ
قضاعيَّة أو أختُها مُضــريّة يُحَرّقُ في حافاتها الحطبُ الجزلُ
(طماس، ٢٠٠٥، ص٦٨)

فالشاعر وظف بعضاً من الصفات الأنثوية، وأضفاها على الحرب، مؤنساً بذلك الحرب، فهي كالأنثى تلقح وتحمل، لكن الحرب تحمل في أحشائها الرعب وتؤدي إلى الخراب والدمار حيناً، والى الهلاك والموت حيناً آخر، والأنثى على وفق

هذا التصور آلهة للحرب والموت، إلا إن الشاعر لم يكتف بهذا الوصف وإنما أضفى عليها صفات حيوانية أخرى كالأنياب؛ ليزيد من بشاعتها وقبحها، فالأنياب لا تكون إلا للحيوانات المفترسة، ليدلل على قبح هذهِ الحرب كونها مفترسة قاتلة ، وليكون وقع ذلك وأثره على المتلقي أشد وقعاً وأعمق تأثيراً.

فنرى الشعراء يصورون الحرب في صور مخيفة قبيحة، فهي تارة حيوان مفترس، وتارة فتاة فتية تغوي الرجال، وتارة أخرى تلد، ولكنها لا تلد إلا ذرارى شؤم، وهو بذلك يدعو إلى السلام، وان يتحول العرب من هذه الحروب الضروس إلى حياة السلم الوادعة الآمنة التي تنتشر فيها الأخوة والرحمة والمحبة.

وتشترك الحرب والمرأة في إخفاء القاصد إليهما، فالحرب كالأنثى القاتلة تلتهمان كل ما يقابلهما، لم يكُ زهير بن أبي سلمى المعبر الوحيد عن هكذا صورة، فقد أورد الضبي في كتابه (المفضليات) قول ثعلبة بن عمرو(الزركلي، ٢٠٠٢، ج٢، ص٩٩) متحدثاً عن عتاده في المعركة قائلاً:

به أشهدُ الحربَ العوان إذا بدت نواجذها واحمّر منها الطوائف
(الضبي، ١٩٤٢، ص٢٨٢)

تكاد تكون هذه الصورة متشابهة مع صورة زهير إذ اشتركتا في المعنى نفسه، فالنواجذ في قول ثعلبة هي الأنياب في قول زهير، والحرب تفترس الرجال وتهلكهم بأنيابها ونواجذها، لتغدو هذه النواجذ والأنياب وكأنها نذير شؤم، فهي أداة الفتك والقتل لهؤلاء الناس، وعندما يظهر المرء هذهِ الأنياب فلا شك في انه يكون مستعداً للفتك بالإنسان القاصد إليه وكذلك حال الحرب.

ويصور الشعراء أحاسيسهم النفسية في أثناء هذهِ المعاني، ويشخصونها عبر إضفاء صبغة بألوان مشاعرهم عليها ليكون تأثيرها أكثر عمقاً في متلقيهم، وقد أظهرت النصوص القديمة واتضح لنا من خلال الاطلاع على ما تناقلته الدراسات منها نص قديم اظهر علاقة المرأة والحرب بالحيوان يعظم الربة المحاربة (انانا) ووصف نفسها بالأسد (الشواف، ١٩٩٩، ص٢٤٥) ويعود جذور ارتباط الحرب بالمرأة، وارتباط المرأة بالحيوان الهالك إلى زمن سحيق موغل في القدم إلى عشتار وانانا وسخمت، إلى أن وصل إلى الشاعر العربي في عصر ما قبل الإسلام، و الذي عبّر عنه في صور أشعاره.

وفي خطاب شعري آخر يقول عنترة بن شداد:

وفي الحرّبِ العَوَانِ وُلدتُ طفلاً ومن لبن المعامع قد سقيتُ
فما للرمح في جسمي نصيبٌ ولا للسيف في أعضاي قوتُ
(خوري، ١٨٩٣، ص١٩)

وحرص الشاعر عنترة في هذهِ الأبيات على إظهار خصوبة الحرب عبر أنسنتها وجعلها امرأة تحمل وتلد وتربي أطفالها كما يتضح ذلك بقوله: ولدت طفلاً .. ومن لبن المعامع قد سقيت ، هذا فضلاً عن تدريبهم على أساليب وفنون القتال (الكر والفر)، ومقارعة الفرسان، لنيل النصر والفوز.

وتشاركُ الخنساء الشعراء في إضفاء صفة العوان للحرب وجعلها صفة مشتركة بين المرأة والحرب – وبذلك تجعل الحرب كالمرأة الثيب ويبرز هذا الارتقاء عن طريق أنسنتها كما في قولها:

كـرَاهيَة والصّـبرُ منكَ سَجيّة إذا ما رَحى الحربِ العَوَانِ استَدَرّتِ
....
عَوَانٌ ضُرُوسَ ما يُنادي وَليدُها تُلَقّحُ بالـمُرّان حتى استمرّتِ
(طماس، ٢٠٠٤، ص٢١-٢٢)

والمتأمل في هذهِ الصورة يلحظ أنها تلتقي مع صور لدى الشعراء لاسيما عند زهير في كون الحرب امرأة، وهي بحاجة إلى من يلقحها لتستمر في العطاء. فاستدرار اللبن دليل خصوبة، وهو من الدلائل على خصوبة المرأة والحرب، فجميع هذهِ الصفات دلائل على خصوبة والقاح، ويمكن من خلال التمعن في هذهِ الأبيات ملاحظةّ العديد من الألفاظ التي تسند قولنا في أهمية خصوبتهما، وهذا ما نجده في الألفاظ الآتية نحو (الاستدرار)، (الوليد)، (اللقاح)، (الاستمرار) لتدلل كلها على خصوبة تمتلكها هذهِ المرأة الجبارة، امرأة الحرب عشتار السوداء المليئة بالخصوبة المشؤومة.

وغالباً ما ربط الشعراء بين المرأة والحرب، ووصفوهما بالضروس، والضروس هذه الصفة التي يتصف بها البعض منهم يفصح عن النزعة الحيوانية العدوانية داخله – على الرغم ان فيه حياة، وأبرز ما يميزه من غيره هو النطق- فالضروس صفة مركزة في الحيوانات المفترسة التي تهم بالتهام فريستها، وارتباط العوان بالضروس يدل على أن الحرب سيدة الكون، وهذا ما نجده في قول قيس بن الخطيم:

وإنّي في الحرب الضّروْسِ مُوكّلٌ باقدامِ نَفْسٍ ما أريدُ بَقاءهَا
(السامرائي، ومطلوب، ١٩٦٢، ص٢٣)

ولعل أهم ما ينبغي ملاحظته في هذا النوع هو أن الشاعر قبل الإسلام غالباً ما يخلع على الأشياء المادية أو المجردة طبائع إنسانية أو حالات نفسية أو علاماتها. وتبدو الحرب كالمرأة التي تحنو مرة وتخون مرة أخرى ويؤكد ذلك قول الربيع بن عقيل:

دماً بدمٍ حـلا بمـثله كذا الحرب تحنو مرة وتخون
(الهمذاني، ١٣٦٨هـ، ص١٦٤)

وهنا حاول الشاعر إبعاد الحروب عن وصفها الحقيقي (كمعنى مجرد) وتشخيصها عن طريق إضفاء الكثير من الصفات الإنسانية عليها لاسيما صفات المرأة ولعل من أبرزها الحنان والخيانة، في رؤية شعرية تطابقت المشاعر فيها والتي تنتاب الحرب والمرأة على السواء، وبذا أرتفع الشاعر بالحرب إلى مستوى الشعور الإنساني حين أسبغ عليها الشعور بالحنان فهي (تحنو) في داخلها والشاعر يسقط عليها الكثير من المعاني بغية إكساب تجربته طابعاً وجدانياً فضلاً عن إضفاء الخيانة عليها كما في قوله: (تخون) ليشخص ما تجره الحرب من معاناة وألم على الإنسان وهما شعوران يكشفان المعنى الحقيقي للحرب، وفي خطاب شعري آخر يضفي عامر بن الطفيل العلم والمعرفة على الحرب ويقول:

لَقَدْ تَعْلَمُ الحَـرْبُ أنّي ابنَها وأني الهُـمامُ بها المُعْلَمُ
وأنّي أحُـلّ عَلى رَهْـوَةٍ من المجد في الشرفِ الأعظمِ
(الجادر، ٢٠٠٠، ص١١٩)

إذ منح الشاعر الحرب أبعاداً دلالية أخرى بأنسنتها، فخرجت عن دلالتها الأصلية، فالحرب في الواقع لا تعلم حالها حال المجردات، ولكن الشاعر بقدرته الفذة وخياله الخارق استطاع أن يضفي على الحرب صفة العلم والدراية ليؤكد بطولته وشجاعته وقوته في الحرب، فهو الهُمَامُ المُعْلَمُ في معرض فخره بنفسه. ومن العلاقات التي قد تنعكس فيها بعض تلك الصفات (الكلاحة) في (الحرب الكلوح) كما في قول الخنساء:

فمَنْ للحَرْبِ إذ صارَتْ كَلوحاً وشَمّرَ مُشعِلُوها للنّهوضِ
(طماس، ٢٠٠٤، ص٧٦)

إذ ذهبت الشاعرة إلى أنسنة الحرب فجعلت وجهها متغير الألوان كالحاً لضراوتها وشدة أهوالها، والكلاحة –كما نعرف- عبوس الوجه من غم ونحوه، وهي صفة إنسانية ظاهرة ملحوظة، وقد استعانت بها الشاعرة في تصوير الحرب، فالحرب الكلوح هي التي اشتعلت نارها وجد فيها الجد، وأن إضفاء صفة الكلاحة وهي صفة من الصفات الإنسانية على الحرب جاءت تأكيداً لذلك الإحساس الوجداني الجامع بين الشاعرة والحرب، أو المتبادل بين الاثنين، لإبراز الهّم والحزن اللذينِ انتابا الشاعرة.

القناع صفة مشتركة للرجل والمرأة، وقد خص الشعراء قناع المرأة في أنسنة الحرب؛ لإبراز أوجه التشابه بين المرأة والحرب من ارتداء الغطاء، فالمرأة عندما ترتدي الغطاء قد تفتن المقبل نحوها بما تظهره وتخفي ما دون ذلك، كذلك الحرب ترتدي الغطاء لتفتن به الرجال الفرسان، وما أن تكشف ذلك الغطاء حتى تنوء على صفو كما نجده في قول حذيفة الهذلي:

كَشَفَتْ غِطاءَ الحَربِ لما رأيتُها تَنُوءُ على صفوٍ من الرأس أصعَرا
(ابو الوفا، والزين ، ١٩٦٥، ج٣، ص٢٠)

وقول سعد بن ناشب المازني:

فانا إذا ما الحربُ ألقت قناعها بها حين يجفوها بنوها لأبرارُ
(المرزوقي، ٢٠٠٣، ص٤٧٤)

فالشاعر في هذا النص والنص الذي يسبقه يؤنسن الحرب، ويشخصها ويجعلها امرأة، فيتحدث عنها كالمرأة، ويصفها بذات القناع، وهي صفة مأثورة للربات والمعبودات، تحجب عن البشر ولا تكشف إلا لمن يدخل في غمارها. وذكر القناع للحرب يكشف أنها تخفي وراء هذا القناع قبح منظرها وبشاعتها.

ويقرب قيس بن الخطيم الحرب بالأنسنة حين صوّرها امرأة وقد ألقت رداءها، فيقول:

وكانت شَجاً في النفس ما لم ابُؤ بها فبؤتُ بنفسٍ قد أصبتُ دواءها
وقد جَـرَّبَتْ منّـي لدى كلّ مأقـطٍ دُحَيُّ إذا ما الحَرْبُ ألقَتْ رِداءها
(الأسد، ٢٠٠٩، ص٢٣)

فتخيل الشاعر بأن الحرب امرأة لها رداء، وقد ألقت رداءها، فهي مانحة، وذلك لإبراز بشاعة الحرب ومبالغة في كراهية الحرب.

وفي ضوء ما تقدم نجد أن الشعراء استطاعوا أن يقتبسوا من صفات المرأة وأفعالها ويسقطوها على الحرب وبالتالي أنسنتها، ومن هذهِ الصفات التي أضيفت على الحرب (التشمير)، و(العوان)، و(الحنو)، و(الخيانة)، و(العلم)، و(الكلاحة) وغيرها من الصفات التي تقترن بالمرأة، مؤثرات ذات اقتران بالمرأة. وبذا نرى أن المرأة بوجهها الأسود ، هي ذاتها – عشتار السوداء- وقد امتزجت مع الحرب في العديد من الصفات التي ذكرناها.

٤. الخاتمة

وفي ختام بحثنا نصل إلى خلاصة استنتاجاتنا وهي على النحو الآتي:

- شكلت الأنسنة ملمحاً بارزاً في علاقة الشعراء بالحرب، وبرزت بشكل جلّي بالشعر العربي قبل الإسلام عبر توظيفها في انسنة الحرب. واستطاع الشعراء إبعاد الحرب عن وصفها الحقيقي كـ(معنى مجرد) بأنسنتها، إذ امتلكت الكثير من الصفات الإنسانية ولاسيما صفات المرأة، أبرزها الحنان والخيانة، في رؤية شعرية تطابقت فيها صورة الحرب والمرأة، مرتقيين بالحرب إلى مستوى الشعور الإنساني، ومنحوا الحرب أبعاداً دلالية عبر أنسنتها، فخرجت عن دلالتها الأصلية.
- أظهرت الأنسنة إضفاء الشعراء العديد من الصفات الأنثوية على الحرب، فهي تلقح ، وتحمل، وتنتج كالأنثى ، مؤنسنين بذلك الحرب ومرتقيين بها إلى منزلة المرأة.
- تجلت الأنسنة بأروع صورها في نصوص هذا البحث حين ارتقى الشعراء بالحرب إلى مستوى الطبيعة الإنسانية الأنثوية هيأة وشكلاً وحركةً فوصفوا الحرب وهي تراود الفرسان كالمرأة الحسناء التي تراود الرجال عن نفسها، ولكن عند احتدامها تبدو كالعجوز الأرملة التي انقطع الرجال عنها لكبر سنها وتغير ملامحها.
- أبرزت الأنسنة صورة الحرب القبيحة ، وهي صورة تنطلق من الواقع إلى فضاء الخيال الإبداعي الشعري، وقد تظافرت فيها عناصر الحواسّ من رؤية وشم ولمس؛ لخلق التأثير المنفر من الحرب التي لا تجلب غير الدمار والخراب.

المصادر

إبراهيم، محمد أبو الفضل. (١٩٥٨). ديوان امرئ القيس. (ط٤). القاهرة: دار المعارف.
ابن الانباري، محمد بن القاسم. (ت٣٢٨هـ)، (د.ت). شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ط٥). (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). القاهرة: دار المعارف.
ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٠). لسان العرب. (ط١). بيروت: دار صادر.
أبو الوفا، محمود، و الزين، احمد. (١٩٦٥). ديوان الهذليين. (ط٢). القاهرة: دار الكتب المصرية.
الأسد، ناصر الدين. (٢٠٠٩). ديوان قيس بن الخطيم. بيروت: دار صادر.
البستاني، بطرس. (١٩٥٣). أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام حياتهم –آثارهم- نقد آثارهم. (ط٦). بيروت: مكتبة صادر.
البعلبكي، منير. (١٩٨٥). المورد (قاموس انكليزي عربي). بيروت: دار العلم للملايين.
البغدادي، علي بن عمر. (ت٣٨٥هـ)، (١٩٨٦). المؤتلف والمختلف. (ط١). (تحقيق: موفق عبد الله بن عبد القادر). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
البياتي، عادل جاسم. (١٩٧٢). شعر قيس بن زهير. النجف الأشرف: مطبعة الآداب.
التونجي، محمد. (١٩٩٨). ديوان الأفوه الأودي. (ط١). بيروت: دار صادر.
الجادر، محمود عبد الله ، ومحمود، عبد الرزاق خليفة. (٢٠٠٠). ديوان عامر بن الطفيل العامري. (ط١). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
الجندي، علي. (د.ت). شعر الحرب في العصر الجاهلي. القاهرة: دار الفكر العربي.
الجواهري، إسماعيل بن حامد. (١٩٨٤). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (ط٣). بيروت: دار العلم للملايين.
الجوزو، مصطفى. (٢٠١١). التأنيس غير التشخيص. *مجلة العربي الكويتي*، ة(٣٦٠)، ٥/ مايو، ص ١١.
حسن، عزة. (١٩٦٠). ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي. دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم.
حسين، محمد محمد. (د.ت). ديوان الأعشى الكبير. القاهرة: المطبعة النموذجية.
الحميري، سؤدد يوسف. (٢٠١٨). أنسنة الطبيعة في الشعر الجاهلي (دراسة موضوعية وفنية). (ط١). عمان: دار دجلة ناشرون وموزعون.
الخازن، نسيب وهيبة. (١٩٦١). اوغاريت (أجيال، أديان، ملاحم). (ط١). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
خوري، خليل. (١٨٩٣). ديوان عنتر. (ط٤). بيروت: مطبعة الآداب.
الراوي، مصعب حسون. (١٩٨٩). الشعر العربي قبل الإسلام بين الانتماء القبلي والحسّ القومي. (ط ١). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
الرباعي، عبد القادر. (١٩٨٠). الصورة الفنية في شعر أبي تمام. (ط١). اربد: جامعة اليرموك.
رشاد، أحمد. (٢٠٠٢). ديوان حاتم الطائي. (ط٣). بيروت: دار الكتب العلمية.
الزركلي، خير الدين بن محمود. (ت١٣٩٦هـ)، (٢٠٠٢). الأعلام. (ط١٥). بيروت: دار العلم للملايين.
السامرائي، إبراهيم، و مطلوب، أحمد. (١٩٦٢). ديوان قيس بن الخطيم. (ط١). بغداد: مطبعة العاني.
الشواف، قاسم. (١٩٩٩). ديوان الأساطير. (تقديم: ادونيس). (ط١). بيروت: دار الساقي.
الضبي، المفضل. (١٩٤٢). المفضليات. (تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون). (ط٦). القاهرة: دار المعارف.
الطرابيشي، مطاع. (١٩٨٥). شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي. (ط٢). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
طماس، حمدو. (٢٠٠٤). ديوان الخنساء. (ط٢). بيروت: دار المعرفة.
طماس، حمدو. (٢٠٠٥). ديوان زهير بن أبي سلمى.(ط٢). بيروت: دار المعرفة.
عمر، احمد مختار. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة .(ط١). القاهرة: عالم الكتب.
الفراهيدي، الخليل بن احمد. (١٩٨١). كتاب العين. بغداد: دار الرشيد.
القيسي، نوري، والبياتي، عادل، وعبد اللطيف، مصطفى. (٢٠٠٠). تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام. (ط٢). الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
المرزوقي، احمد بن محمد. (٢٠٠٣). شرح ديوان الحماسة (أبي تمام). (ط١). (علق عليه: غريد الشيخ. وضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلمية.
المرزوقي، احمد بن محمد. (ت٤٢١هـ)،(١٩٩١). شرح ديوان الحماسة. (تحقيق: عبد السلام هارون واحمد أمين). (ط١). بيروت: دار الجيل.
نجم، محمد يوسف. (١٩٧٩). ديوان أوس بن حجر. (ط٣). بيروت: دار صادر.
الهمذاني، الحسن بن احمد (ت٣٥٠هـ)، (١٣٦٨هـ). الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير. القاهرة: المطبعة السلفية.

References

Abu Alwafa, M. & Alziyn, A. (1965). Al-Hatheleen Dewan. (2nd ed.). Cairo: Dar Alkibutb.

Al- Gozo, M. (2011). Unattended misdiagnosis. *Al-Arabi Kuwaiti Journal,* (360), 5-May, 11, Kuwait.:

Alassad, N. (2009). Qais ben Al-Kahteem Dewan. Beirut: Sader Library.

Al-Baalbaki, M. (1985). Al-Mawred (English-Arabic Dictionary). Beirut: Dar al-Alam for millions.

Al-Baghdadi, A. (D385 H), (1986). Al-Muta'af wa Al-Mukhtalaf. (1sted.). (Rev. MawfaqAbdulllah ben Abdul-Qadir). Beirut: Darulgharb Al-Islami.

Al-Bayati, A. (1972). The poetry of Qais bin Zuhair. Najaf: LiteraturePres.

Al-Bustani, B. (1953). Men of Letters in the Pre-islamic Era and their Lives, Legacy and criticism. (6th ed.). Beirut: Sader Library.

Al-Dhabi, A. (1942). Al-Madhliyatm. (Rev. Ahmed ben Mohammed Shaker and Abdul-Sallam Harun). (6th ed.). Cairo: Darul-maarif.

Al-Farahidi, H. (1981). Al-Ain Book. Baghdad: Dar Al-Rasheed.

Al-hamathani, A. (D350H), (D1368H). Alakleel fi Akhbar Alyemen w Alnsab Humier. Cairo: Al-Salafiya Printing.

Al-Humairi, S. (2018). Humanization of Nature in Pre-Islamic Poetry (Objective and Technical Study). (1st ed.). Amman: Dar Degla Publishers and Distributors.

Al-Jadir, M. & Mahmoud, A. (2001). Amr ben Al-Tufayl Al-ameriDewan. (1st ed.). Baghdad: Cultural Affiars House.

Al-Jawahiri, I. (1984). The Saheeh is the crown of language and the Sahih of Arabic. (3rd ed.). Beirut: Dar al-Alam for millions.

Al-Jindi, A. (n.d.). The Pre-Islmaic War Poetry. Cario: Darul-Arabi.

Al-Khazin, N. (1961). Ugarit (Generation, Reglions, Epics). (1st ed.). Beirut: Al-Taliya Printing.

Al-Khoury, K. (1893). Anter Dewan. (4th ed.). Beirut: Aladab Pritinign Hosue.

Al-Marzouqi, A. (2003). Al-HammasaDewanExplanation(abiTammam). (Annotated: Ghareed al-Shaiekh & indexed by: Ibraheem shams Aldin). (1st ed.). Beirut: Darul-KitubAlelmiya.

Al-Marzouqi, A. (D421H), (1991). Al-HammasaDewan Explanation. (Published and investigated by: Abdul Salam Haroun and Ahmed Amin). (1st ed.). Beirut: Dar generation.

Al-Rubaiei, A. (1980). The Artificial Imagery AbiTammam Poetry. (1st ed.). Irbid: Yarmouk Univerisy.

Al-Samamarie, I. & Matloub, A. (1962). Qais ben Al-khateem Dewan. (1st ed.). Baghdad: AlaniPrinting.

Al-shawaf, Q. (1999), Legends Dewan. (Introduced by Adonis). (1st ed.). Beirut: Al-Saqi House.

Al-Tarabeishi, M. (1985). Amru ben MaadiKarab Al-Zubaidy (2nd ed.). Damascus: Printing of Arabic.

Al-Twenji, M. (1998). Al-Afweh Al-AoudiDewan. (1st ed.). Beirut: Sader House.

Al-Zergelli, K. (D1396 H), (2002). The Notables. (15th ed.). Beirut: Dar AlilmLilmalaeen.

Hassan, E. (1960). BashrIbnAbiKhazem Al-Assady Dewan. Damascus: Old HertageRevilval House.

Hassoun, M. (1989). Arab poetry before Islam between tribal affiliation and national sense. (1st ed.). Baghdad: House of General Cultural Affairs.

Hussein, M. (n.d.). Al-A'sha Big Anthology. Cario: The Model Printing.

P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X
September, 2020 [Vol. 31(3)]

Ibn al-Anbari, A. (D.328 H), (n.d.). Explanation of the Sevbenth Long Odes of Pre-islamic. (Rev. Abdulsallam Mohammed Harun). (5th ed.). Cairo: Darul-Maarif.
IbnMandhour, M. (2000). Lisan Al-Arab. (1st ed.). Beirut: Sader Library.
Ibraheem, M. (1958). Amru Al-Qais Dewan. (4thed.). Cario: Darul-Maarif.
Najjem, M. (1979). Aws Ibn Hajar Dewan. (3rd ed.). Beirut: Sader Library.
Omar, A. (2008). A Dictionary of Contemporary Arabic. (1st ed.). Cairo: The World of Books.
Qaisi, N., Al-Bayati, A. & Abdul Latif, M. (2000). History of Arabic literature before Islam (2nd ed.). Mosul: House of Books for Printing and Publishing.
Rashad, A. (2002). Hatem Al-Taei Dewan. (3rd ed.). Beirut: DarulKitub Al-Elmiyam.
Tamas, H. (2004). Al-KhansaaDewan (2nd ed.). Beirut: Darul-Marifa.
Tamas, H. (2005). Zuhair ben AbiSulmaDewan (2nded.). Beirut: Darulmaarifa.